إعراب القراءات الشواذ دراسة موازية بين

ابن جني والعكبري

إعداد الدكتورة:

مها محمد رومي العنزي.

معلم في الدراسات الإسلامية.

وزارة الأوقاف دولة الكويت.

البريد الإلكتروني: mahamohammad20@hotmail.com

الملخص

تتناول هذه الدراسة التوازن بين منهج ابن جني ومنهج العكبري في إعراب القراءات الشواذ، من خلال بيان القيمة العلمية لكتاب المحتسب، والقيمة العلمية لكتاب العكبري، وتظهر الدراسة ما تميز به كتاب ابن جني عن كتاب العكبري، من حيث المنهجية العلمية، والشمولية، والإسهاب والعمق، الموقف من القراءات الشواذ، فترى ابن جني يعضد القراءة الشاذة بالمتواترة، كما تبين أن ابن جني يجمع بين القراءة المتواترة والشاذة إن أمكن، أما العكبري يذكر الأوجه النحوية في توجيه القراءة من غير الالتفات إلى الجمع.

الكلمات الدالة: القراءة الشاذة_ ابن جني_ العكبري

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Parsing of Rare Modes of Recitation

A Parallel Study of Ibn Jinni and Alokbary

By: Dr. Maha Mohammed Roumi Al-Enzi

A teacher of Islamic studies

Ministry of Awqaf

The State of Kuwait

E. MAIL: mahamohammad20@hotmail.com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Abstract

This research sheds light upon the balance between the approach of Ibn Jinni and that of Alokbary to parse the rare modes of recitation so as to highlight the academic value of *Al-Muhtaseb*; abook by Ibn Jinni and another book by Alokbary. The research is keen to display what characterizes Ibn Jinni's book rather than that of Alokbary in terms of the scientific approach, comprehensiveness, depth and wordiness as well as the stance concerning the rare modes of recitation. Ibn Jinni reinforces the rare modes of recitation by means of the recurring modes. In addition, Ibn Jinni comprises the rare and recurring modes if possible whereas Alokbary emphasizes the syntactic aspects that influence the recitation rather than paying attention to any comprise.

Key words: rare modes of recitation, Ibn Jinni, Alokbary

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد _صلى الله عليه سلم_، وبعد: فهذه الدراسة توازن بين منهج ابن جني ومنهج العكبري في إعراب القراءات الشواذ، أعملت فيها فكري، وأفرغت لها جهدي، متأمله في ما كتب ابن جني والعكبري، ومتدبّرة في القراءات الشواذ، ومطوّفة في صفحات الكتابين، وساعية للبحث في منهجهما، لأحصل على المعلومات التي لها علاقة بهذه الدراسة، فجمعت بين المتشابه، وأبرزت الاختلافات، فوجدت الباحثة أن طبيعة هذه الدراسة تقتضي أن تأتي في ثلاثة مباحث، ولكل مبحث مطالبه على النحو الآتي:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

المبحث الأول: منهج ابن جني في كتابه المحتسب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبة القراءات.

المطلب الثاني: الشواهد والاستدلالات.

المطلب الثالث: توجيه القراءات.

المطلب الرابع: موقفه من القراءات.

المبحث الثاني: منهج العكبري في كتابه إعراب القراءات الشواذ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبة القراءات.

المطلب الثاني: الشواهد والاستدلالات.

المطلب الثالث: توجيه القراءات.

المطلب الرابع: موقفه من القراءات.

المبحث الثالث: الموازنة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المنهجية العلمية.

المطلب الثاني: الشمولية.

المطلب الثالث: الإسهاب والعمق.

المطلب الرابع: الموقف من القراءات الشواذ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أسئلة الدراسة:

وبهذا يتبين للباحثة أن الدراسة ينبغي أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

أولاً: ما أوجه الموازنة بين ابن جني في المحتسب والعكبري في إعراب القراءات الشاذة.

ثانيًا: ما هو منهج ابن جني في كتابه المحتسب.

ثالثًا: ما هو منهج العكبري في كتابه إعراب القراءات الشاذة.

رابعًا: ما أوجه التشابه بين ابن جني في المحتسب والعكبري في إعراب القراءات الشاذة.

خامسًا: ما أوجه الاختلاف بين ابن جني في المحتسب والعكبري في إعراب القراءات الشاذة.

سادسًا: ما تميز به ابن جني في كتابه المحتسب.

سابعًا: ما تميز به العكبري في كتابه إعراب القراءات الشاذة.

أهمية الدراسة:

وستكون لهذه الدراسة مجموعة من الأهميات:

أولاً: التعرف على الذين اعتنوا ونبغوا في توجيه القراءات الشواذ.

ثانيًا: دور العكبري وابن جني في خدمة العلم.

أهداف الدراسة:

آمل أن تحقق الدراسة بعد استكمالها ما يأتي:

أولاً: بيان أوجه التشابه والاختلاف بين ابن جني في المحتسب، والعكبري في إعراب القراءات الشواذ.

ثانيًا: استنتاج ما امتاز به ابن جني في المحتسب، وما امتاز به العكبري في إعراب القراءات الشواذ.

منهجية الدراسة:

سأتبع في بحثي المنهج الاستقرائي والاستنتاجي.

أولاً: المنهج الاستقرائي:

حيث أستقرئ بعض الموضوعات، والجزيئات، للوصول إلى حكم ونتيجة.

ثانيًا: المنهج الاستنتاجي:

استنتاج أوجه التشابه والاختلاف بين منهج ابن جني والعكبري في إعراب القراءات الشواذ.

الدراسات السابقة:

أولاً: منهج ابن جني في كتابه المحتسب / إعداد الباحث: أحمد محمد سمير/ بحث/ قسم الدعوة وأصول الدين/ جامعة المدينة العالمية/ كلية العلوم الإسلامية شاه علم/ ماليزيا.

ثانيًا: القراءات الشاذة والاختيار النحوي: دراسة في كتاب إعراب القراءات الشواذ/ إعداد الباحث: معتصم محمد الحوراني. / إشراف: الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة./ رسالة ماجستير./ قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة مؤتة_ الأردن/ ٢٠٠٩.

التمهيد

إن إعراب وتوجيه القراءات الشواذ فن جليل، قد لفت نظر بعض العلماء، وأفردوا له كتبًا، لأن به تعرف المعاني، وتتكشف وجوه القراءة في صرفها، ونحوها، ولغتها، فكانت هذه الدراسة للموازنة بين كتاب ابن جني وكتاب العكبري في إعراب القراءات الشاذة، وحتى نصل لهذه الموازنة، يجب أولاً: ذكر منهجية كل منهما على حده، ليتجلى جمال كل من الكتابين، وهو ما سأتناوله فيما يأتي:

المبحث الأول:

منهج ابن جني في كتابه المحتسب.

ابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني، ولد بالموصل سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة، كان إماما في اللغة العربية، وعالم نحوي كبير، وهذا يبدو واضحًا في كتابه المحتسب، يتبع المذهب البصري، صاحب أبا علي الفارسي أربعين سنة، وقرأ عليه الأدب في صباه، وله مصنفات كثيره منها:

- كتاب سر صناعة الإعراب.
- كتاب شرح تصريف أبي عثمان المازني.
- كتاب المحتسب، الذي سأقوم بدراسته في هذا البحث.
- كتاب الخصائص
- كتاب اللمع.
- كتاب التصريف الملوكي.
- كتاب الفسر وهو شرح على ديوان المتنبي.

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة[١].

---

(١) التنوخي، المفضل بن محمد بن مسعر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان-

ومما يعرف أن في زمنه القرن الرابع، يكاد يجمع العلماء على ما أقره ابن مجاهد من تسبيع السبعة، وعد ما عدا ذلك شاذا، فبنى ابن جني كتابه المحتسب على هذا الإجماع والإقرار، واعتنى ابن جني للاحتجاج بالقراءات الشاذة، وكشف صلتها الوثيقة بكلام العرب، ويعد كتاب ابن جني من أوائل الكتب التي وصلت إلينا في هذا الفن، أما منهجه فهو على النحو الآتي:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

المطلب الأول: نسبة القراءات.

عرض ابن جني القراءات على حسب ورودها في سور القرآن الكريم، فهو بدأ كتابه من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، يذكر ما ورد عنده من مواضع الشذوذ بذكر القراءة الشاذة بقوله (ومن ذلك).

يذكر موضع الشذوذ من القراءة فقط ولا يورد القراءة كاملة، ومثال ذلك:

عند عرض القراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ [الحجر: ١٥] قال " قرأ الزهري بخلاف (سَكِرَتْ)[١] "[٢].

اهتم ابن جني بعزو القراءة لمن قرأ بها، ومثال ذلك:

قال تعالى: ﴿هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾[٣] [الأنبياء: ٢٤] قال ابن جني: " قراءة يحيى

القاهرة، ص٢٤ ؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ج٤/ ص١٥٨٥ ؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ١٩٠٠ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج٣/ ص٢٤٦ .

(١) القراءة المتواترة هي" سُكِّرَتْ ابن كثير بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها. انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف لا يوجد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، ج٢/ ص٣٠١ .

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج٢/ ص٣ .

(٣) لم يختلف فيها القراء.

بن يعمر وطلحة بن مصرف: (هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي)، بالتنوين في (ذكر)، وكسر الميم من (مِنْ)"[١]، فيلاحظ عزو القراءة وهذا أمر مهم لم يغفل عنه ابن جني وحرص عليه عند ذكر القراءة.

القارئ لكتاب المحتسب يجد أن ابن جني اختار من القراءات الشاذة التي احتج لها ما كان ظاهرها صعب التخريج والتوجيه، أما ما كان من القراءات واضحًا سهلاً فلم يدرجه في كتابه، وهو ما اشترطه في مقدمته[٢].

المطلب الثاني: الشواهد والاستدلالات.

المتأمل في كتاب المحتسب يظهر له سريعًا، كثرة شواهده ووفرتها في كتابه، فهو نوع في الشواهد والأدلة فاستشهد بالحديث النبوي، وآراء العلماء، وأبيات الشعر، والأخبار، ولم يغفل عن الاستشهاد بالقراءات القرآنية.

أولاً: الحديث النبوي.

عدد من النحاة لم يحتجوا بالحديث النبوي في المسائل النحوية، بحجة أنها تروى بمعانيها لا بألفاظها، إلا إن ابن جني لم يغفل عن هذا الجانب الزخم بالفصاحة والبلاغة، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[٣] [يوسف: ٣١]، قراءة الحسن وأبي الحويرث (ما هذا بِشِرًى) بكسر الباء والشين.

وجه ابن جني هذه القراءة مستأنسًا بالحديث النبوي، بجواز وضع المصدر موضع اسم المفعول

فقال أن يكون أراد ما هذا بِمَشْرِيٍّ، من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أي باعوه ما ينبغي

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٦١ .

(٢) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٣٥ .

(٣) لم يختلف فيها القراء.

لمثل هذا أن يباع، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الراجع في هبته ...)[1] أي في موهوبه، وهذا الثوب نسْج اليمن، أي منسوجه، وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها"[2].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾[3] [الكهف: ٨٠]، قرأ أبو سعيد الخدري (وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ)، وجه ابن جني هذه القراءة بأكثر من توجيه، وأحد هذه الوجوه استدلاله بالحديث النبوي، فهذه القراءة كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه»[4].

اسم «كان» في الآية ضمير الغلام، والجملة التي بعدها خبر كان، كما في الحديث اسم كان ضمير المولود، والجملة التي بعدها خبر كان.

أو يكون اسم كان مضمرا فيها، وهو ضمير الشأن، والجملة بعده خبر لـ (كان) على ما مضى، وينطق ذلك على الحديث أيضًا.[5]

ثانيًا: آراء العلماء.

تشاهد كثرة إيراد أقوال العلماء في كتابه، وهذا مما يدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وقوة

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الراجع في هبته، كالكلب يرجع في قيئه"، وهو حديث حسن. انظر: الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، باب عبد الله عمرو، حديث رقم ٦٩٤٢، ج١١/ ص٥٣٢ .

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٣٤٢ .

(٣) لم يختلف فيها القراء.

(٤) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، إنما ورد كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . البخاري، محمد بن إسماعيل ١٤٢٢هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٥، ج٢/ ص١٠٠ .

(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٣٣ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

استحضاره، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾[١] [النساء: ٧٨]، عرض قراءة طلحة بن سليمان (يُدْرِكُكُمُ) برفع الكافين، وأورد رأي ابن مجاهد وعقب عليه برأي له مخالف، قال ابن مجاهد: وهذا مردود في العربية[٢].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ﴾[٣] [الأعراف: ١٣١]، قراءة الحسن: (إنما طَيْرُكُمْ عند الله)، وجه ابن جني هذه القراءة بأقوال العلماء، فقال: " الطير جمع طائر في قول أبي الحسن الأخفش في كتابه معاني القرآن، وفي قول صاحب الكتاب سيبويه: اسم للجمع، بمنزلة الجامل والباقر غير مكسَّر، وروينا عن قطرب في كتابه الكبير أن الطير قد تكون واحدًا"[٤] فمن منهجه توجيه القراءة بأقوال العلماء.

ثالثًا: الشعر والنثر.

وفرة شواهده الشعرية والنثرية، فالناظر لكتابه يستنتج ذلك من أول وهلة، ومثال ذلك:

القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[٥] [النساء: ١٩]، قراءة ابن عباس: (فَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ) مكسورة الباء ساكنة الياء، وقال: (بيِّنة)

واستشهد على هذه القراءة بعدة أبيات للاستئناس والتمثيل لموافقتها القراءة.

فأورد قول المرار الأسدي:

سَلِّ الهموم بكل معطي رأسه ... ناج مخالط صُهبة مُتَعيِّسِ

---

(١) لم يختلف القراء العشرة فيها.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٩٣ .

(٣) لم يختلف القراء العشرة فيها.

(٤) ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٢٥٧ .

(٥) القراءة المتواترة فيها: قرأ المكي وشعبة بفتح الياء المشددة، والباقون بكسرها. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٤٨ .

مُـغـتـالِ أحـبُـلـه مُـبـيـنٍ عـنـقُـه في مَـنـكِـب زَبَـن الـمـطـيَّ عـرنـدس[1]

وقول أنيف بن زبان النبهاني:

تـبـيـن لـي أن الـقَـمـاءَة ذلـة وأن أشـداء الـرجـال طِـيـالُـهـا[2]

وقول نَهشل بن حَري:

فـلـمـا تـبـيـنْ غِـبّ أمـري وأمـره وولَّـت بـأعـجـاز الأمـور صـدورُ[3]

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومن النثر استشهاده بمثل يضرب للأمر الذي ينكشف ويظهر، قد بيَّن الصبحُ لذى عينين[4].[5]

ووجه الدلالة ورود القراءة الشاذة بنفس اللفظ بشعر العرب وأمثالهم.

المطلب الثالث: توجيه القراءات.

وجه القراءة الشـاذة بكل جوانب المادة اللغوية، فتراه يوجه القراءة من نحوي إلى صـرفي إلى صوتي إلى اللهجات يتنقل بينها، من دون أن يشعر القارئ بهذا الانتقال.

أولاً: يوجه القراءة صرفيا.

علم الصرف من العلوم التي شغف بها ابن جني واهتم بها اهتمامًا كبيرًا، وكان عَلمًا بها، ولعلم

---

(١) سـيبويه، عمرو بن عثمان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، الكتاب، تحقيق: عبد السـلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي_ القاهرة، ج١/ ص٤٢٦ .

(٢) ابن عصـفور، علي بن مؤمن بن محمد ١٩٩٦ ، الممتع الكبير في التصـريف، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، ص٣١٩ .

(٣) ابن عصـفور، علي بن مؤمن بن محمد ١٩٨٠ م ، ضـرائر الشـعر، تحقيق: السـيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ص٨٨ .

(٤) الهروي، أبو عُبيد القاسـم بن سـلاّم بن عبد الله ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، الأمثال، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، ص١٨٤ .

(٥) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٨٤ .

الصرف مع ابن جني قصة كانت هي السبب في تعرف ابن جني على شيخه أبي علي الفارسي[١]. وعندما تقرأ كتابه، ترا نبوغه وعلمه في الصرف، فهو يدرس بنية الكلمة الشاذة بتصريفها، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٢] [البقرة: ٤٠]، أورد ابن جني قراءة الزهري (أُوَفِّ) مشددة، وعلق عليها بأن فَعَّل أبلغ من أفعل[٣].

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧][٤]، ذكر قراءة الجحدري: (تَزْوارُّ) يذكر أن مجيئها على الندرة، فافعالّ تأتي في الألوان أو العيوب الظاهرة، وقد جاءت افعالّ وافعلّ في غير الألوان[٥].

المثال الثالث: ذكر معنى وزن المفعلة أنه يأتي لإرادة المبالغة، وذلك عند ذكره لقراءة قتادة وعلي بن الحسين (مَبْصَرَةً)، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾[٦] [النمل: ١٣]، وقد كثرت المَفْعَلَة بمعنى الشِّياع والكثرة في الجوهر والأحداث جميع[٧].

ثانيًا: يوجه القراءة صوتيا:

عند تأمل كتاب ابن جني يظهر توجيهه للقراءات وذكره لمخرج الحرف، وصفاته، والظواهر

---

(١) انظر: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار - الأردن، ص٢٤٥ .

(٢) ولم يختلف بقراءتها القراء العشرة.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٨١ .

(٤) القراءة المتواترة فيها: قرأ ابن عامر ويعقوب، تزور بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف، وقرأ الكوفيون بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها وتخفيف الراء، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم شددوا الزاي. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٣١٠ .

(٥) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٢٥ .

(٦) لم يختلف القراء العشرة في قراءتها.

(٧) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص١٣٧ .

الناتجة عن علاقة الأصوات بعضها ببعض، من بدل وحذف وإدغام، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ﴾[1] [البقرة: ٢٠]، أورد قراءة ابن مجاهد (يَخَطَّف) بنصب الياء والخاء والتشديد، ووجه هذه القراءة بأن أصلها يَخْتَطف، فآثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس[2].

المثال الثاني: ما نقله عن ابن مجاهد، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[3] [البقرة: ٢٤٨]، أن (التابوه) بالهاء لغة الأنصار، والهاء بدل من التاء في ﴿التابوت﴾، وجاز ذلك؛ لأن كلا الحرفين حرف مهموس[4].

المثال الثالث: قراءة محمد بن السميفع، في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[5] [آل عمران:١٤٠]، (قَرَحٌ) بفتح القاف والراء، ويذكر علة هذه القراءة؛ أن الحاء لكونها حرفًا حلقيًّا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق[6].

ثالثًا: يوجه القراءة نحويًا:

وجه القراءات الشواذ بما يوافقها من القواعد النحوية، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[7] [البقرة: ٢٢٠]، أورد ما رواه ابن طاووس عن أبيه أنه قرأ (أصلح لهم خير) أثبت قاعدة نحوية وهي جواز حذف الفاء

---

(١) لم يختلف القراء العشرة في قراءتها.

(٢) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٥٩ .

(٣) لم يختلف القراء العشرة في قراءتها.

(٤) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٢٩ .

(٥) القراءة المتواترة فيها: قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بضم القاف، وقرأ الباقون بفتحها. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٤٢ .

(٦) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٦٦ .

(٧) لم يختلف القراء فيها.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مع المبتدأ في جواب الشرط[١].

المثال الثاني: عند دراسته للقراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾[٢] [الأنبياء:٤٨]، قراءة ابن عباس، وعكرمة، والضحاك (الْفُرْقَانَ ضِيَاءً)، بغير واو، وجه هذه القراءة على أن ضياء حال[٣].

رابعًا: يوجه القراءة بلهجات العرب:

وجه ابن جني القراءات الشواذ على إنها من باب اللهجات، ومثال ذلك:

المثال الأول: عند إيراده للقراءة الشاذ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[٤] [البقرة: ٣٥]، الشِّجَرة نقل عن أبي إسحاق أنها لغة بني سُليم الشِّجرة[٥].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٦] [هود: ١١٣]، قراءة يحيى والأعمش (فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ)، كسر أول المضارع إذا كان ثاني ماضيه مكسورا، لغة تميم[٧].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾[٨] [المدثر: ٥٢]، أورد قراءة سعيد بن جبير بسكون الحاء، قال سكون الحاء في صحْفًا لغة تميمية[٩].

المطلب الرابع: موقفه من القراءات.

من أطال النظر في كتابه ظهر له جليًا، عمق تحليله، وكثرت ترجيحاته، واستنباطاته.

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٢٢ .

(٢) لم يختلف القراء العشرة في قراءتها.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٦٤ .

(٤) لم يختلف فيها القراء.

(٥) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٧٣ .

(٦) لم يختلف فيها القراء.

(٧) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٣٣٠ .

(٨) لم يختلف القراء فيها.

(٩) ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٣٤٠ .

أولاً: الترجيح بين القراءات.

استنتجت الباحثة أن من منهجه توجيهه قراءة على أخرى، سواء على وجه تقديم الأولى، أول على وجه تصحيح القراءة المرجحة، ورد القراءات الأخرى، ومثال ذلك:

في قوله تعالى: ﴿خُطُوَاتِ﴾[1] [البقرة: ١٦٨]، أورد قراءة علي رضي الله عنه والأعرج، ورُويت عن عمرو بن عبيد (خُطُؤات) بضمتين وهمزة، وقرأ أبو السمال: (خَطَوات) بفتح الخاء والطاء، فيرجح ابن جني قراءة أبي السمال، ويحكم على قراءة علي والأعرج بالرفض والغلط.

وما حمله على ذلك الترجيح هو قوة القاعدة النحوية في قراءة أبي السمال، فيقول" خَطَوات فجمع خَطْوة، وهي الفَعْلَة، والْخُطوة ما بين القدمين، والْخُطُوات كقولك: طرائق الشيطان، والْخَطَوات كقولك أفعال الشيطان، أما الهمز في هذا الموضع فمردود؛ لأنه من خطوات لا من أخطأت"[2].

ثانيًا: يعضد القراءة الشاذة بالقراءة المتواترة إن وجد، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[3] [الأنعام: ١٣٧]، أورد قراءة أبي عبد الرحمن السلمي: (زُيِّنَ)، وعلى هذا يحتمل رفع شركاء على وجهين:

أحدهما: أن يكون مرفوعًا بفعل مضمر دل عليه قوله زُين.

الثاني: وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم.

ويرجح القول الأول مستشهدًا بقراءة الجماعة ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ

---

(١) اختلف القراء فيها: قرأ نافع والبزي والبصري وشعبة وحمزة وخلف بإسكان الطاء، والباقون بضمها. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢١٦ .

(٢) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١١٧ .

(٣) اختلف القراء فيها: قرأ ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء من زين ، وخفض همزة شركائهم ، والباقون بفتح الزاي والياء من زين ورفع همزة شركاؤهم. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج١/ ص٢٦٣ .

﴿شُرَكَاؤُهُمْ﴾ فيقول "ألا ترى أن الشركاء هم المزيِّنون لا محالة"[١].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٢] [الطلاق: ١]، قرأ وعثمان وابن عباس ـرضي الله عنهمـ(فطلقوهن في قبل عدتهن)، قال ابن جني "هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، أي: عند عدتهن".[٣]

ثالثًا: يوازن بين القراءة المتواترة والشاذة.

ومن حيث المعنى:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾[٤] [آل عمران: ١٣]، قراءة ابن عباس وطلحة (يُرَوْنَهم مِثلَيهم).

يرجح القراءة المتواترة لأن فَعل أقوى في المعنى من فُعل، فرَأيتُ وأرى أقوى في اليقين من أُريتُ وأُرَى، تقول أرى أن سيكون كذا، أي هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا أي أعلمه وأتحققه، وعلى هذا تكون القراءة المتواترة أقوى معنى، وأوكد لفظًا لأنها من رَأيت وأرى، فلا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاهم.

ويحسن القراءة الشاذة بالقراءة المتواترة، فيقول ومثله قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣].[٥]

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[٦] [آل عمران: ١١٤]، أورد قراءة الحر النحوي: "يُسْرِعون" في كل القرآن، وهي أضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن فاعل أبلغ

---

(١) ابن جني، المحتسب ج١/ ص٢٣٠ . بتصرف.

(٢) لم يختلف القراء فيها.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٣٢٣ .

(٤) اختلف القراء فيها: قرأ المدنيان ويعقوب بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٣٨ .

(٥) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٥٤-١٥٥ .

(٦) لم يختلف القراء فيها، في كل القرآن.

من أفعل.[1]

المثال الثالث: رجح القراءة الشاذة على المتواترة، في قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾[2] [الأعراف: ١٥٦]، أورد قراءة الحسن وعمرو الأسواري (مَن أَسَاءَ) أشد إفصاحًا بالعدل من القراءة الفاشية، وسبب ذلك عنده أن قراءة الجمهور فيها إشكال، فالله عز وجل يعذب من يشاء سواء أساء أو لم يسئ، وهذا ينافي عدل الله، الذي أثبت في مواضع أخرى من القرآن، أن لا يعذب أحدًا منهم إلا بما كسب، أما القراءة الشاذة فبينت أن علة الاستحقاق العذاب له، هو الإساءة[3].

وهذا مما يؤخذ عليه فالقراءة المتواترة لا إشكال فيها، فالله عز وجل قال: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فالله عز وجل جمع في هذه الآية بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، وهذا كثير في القرآن كقوله ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩_٥٠]، وقوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣]، فأوضحت الآيات أن الهداية والإضلال كلاهما بيد الله تعالى، فعلى العبد طلب الهداية من الله، والاستعاذة من الضلال.

رابعًا: يوازن بين القراءة المتواترة والشاذة من حيث قوة القاعدة النحوية، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾[4] [البقرة: ٧٤]، أورد ابن جني قراءة الأعمش (لما يَهْبُطُ) أن باب فعل المتعدي أن يجيء على يفعِل مكسور العين، كضرب يضرب، وباب فَعَل غير المتعدي أن يكون على يفعُل مضموم العين، كعقد يعقد، وأنهما قد يتداخلان فيجيء هذا في هذا، وهذا في هذا، أما قراءة الجماعة ﴿لما يَهْبِطُ﴾ بكسر الباء أقوى قياسًا من

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص١٧٧ .

(٢) لم يختلف القراء فيها.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٢٦١ .

(٤) لم يختلف فيها القراء.

يهبُط.[١] فرجح القراءة المتواترة لأنها جاءت موافقة للباب والقياس.

المثال الثاني: عند توجيهه لقراءة الحسن: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَصَلُّوا عليه).

قال دخول الفاء إنما هو لما ضُـمنه الحديث من معنى الشـرط، فلذلك كان قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾[٢] [الأحزاب: ٥٦]، أقوى معنى[٣].

خامسًا: يضعف القراءة ويصفها بالغرابة والشذوذ، وسبب ذلك أنها تخالف مألوف القواعد النحوية، ويجعل لها مخرجًا أنها توافق أصول كلام العرب.

المثال الأول: وصف قراءة أبي جعفر ﴿للملائكةُ اسجدوا﴾[٤] بضم التاء بالشذوذ[٥].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾[٦] [البقرة: ١٢٦]، أورد قراءة ابن محصين (أَطَّرُّه) بإدغام الضاد في الطاء، وقال إنها لغة مرذولة، علة وصفها بالرذالة لما فيها من الامتداد والفشو، فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها، ومخرجها أنها حكيت في قولهم في (اضطجع) اطَّجع[٧].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾[٨] [آل عمران: ٥٢]، أورد قراءة إبراهيم وأبي بكر الثقفي (الحَوَارِيُون) مخففة الياء في جميع القرآن، وقال ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها؛ لأن فيها ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٩٢_٩٣ .

(٢) لم يختلف فيها القراء.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص١٨٣ .

(٤) قراءة متواترة قرأ بها أبو جعفر بضـم تاء الملائكة وصـلا، والباقون بكسـرها. ابن الجزري، النشـر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢١٠ .

(٥) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٧٣_٢٤٠ .

(٦) لم يختلف فيها القراء.

(٧) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٠٦ .

(٨) لم يختلف فيها القراء.

منه، وجعل لها مخرجًا وذلك أن أصل هذه الياء أن تكون مشددة، وإنما خففت استثقالًا لتضعيف الياء، فلما أريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحَمَّل الضمة تصورًا لاحتمالها إياها عند التشديد[1].

سادسًا: يقف موقف الإجلال والاحترام لقراء القراءات الشاذة.

يترحم على القراء ويترضى عنهم في بعض المواضع، ويحسن الظن بهم ومثال ذلك:

في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[2] [البقرة: ٥٤]، فقال قتادة: (فاقتالوا أنفسكم) من الاستقالة.

قال ابن جني بما أراده واقترحه، وليس معنى هذا معنى الآية، بل هو بضده؛ لأنه بمعنى استَلِينُوا واستعطفوا، إلا أن قتادة ينبغي أن يحسن الظن به، فيقال: إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية[3].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

الخلاصة:

القيمة العلمية لكتاب المحتسب واضحة جلية، وقد أشاد بها العلماء، ويمكن ذكر منهج ابن جني في كتابه المحتسب بنقاط الآتية:

ـ ألف ابن جني كتابه المحتسب في آخر حياته، فتراه نتاج سنوات العلم المعرفة.

ـ سلك في كتابه المنهج العلمي، فيذكر المصادر ويعزو القراءة.

ـ وجه القراءة الشاذة بكل جوانب المادة اللغوية، فتراه يوجه القراءة من نحوي إلى صرفي إلى صوتي إلى اللهجات يتنقل بينها، من دون أن يشعر القارئ بهذا الانتقال.

ـ يقدم للقراءة الشاذة الأدلة والشواهد الوافرة من حديث وأخبار وأبيات شعر.

ـ يتعمق في توجيه القراءة وبيانها فتلاحظ عمق الفكرة.

ـ يرجح بين القراءات الشواذ، ويعضد بعض القراءات الشواذ بالقراءة المتواترة.

ـ يقف موقف الإجلال والاحترام للقراء الأوائل للقراءة الشاذة.

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٦٢.

(٢) لم يختلف القراء فيها.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٨٤.

المبحث الثاني

منهج العكبري في كتابه إعراب القراءات الشواذ

أبو البقاء العكبري، هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين البغدادي الأزجي، حنبلي المذهب، وهو إمام في كل علم من النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة ومات في سنة ست عشرة وست مائة، أصيب في صباه بالجدري فعمي، فكانت طريقته بالتأليف أن يطلب ما صنف من الكتب في الموضوع، فيقرؤها عليه بعض تلاميذه، ثم يملي من آرائه، واستنتاجه وتمحيصه، وما ثبت في ذهنه، فمن تصانيفه:

- شرح ديوان المتنبي
- اللباب في علل البناء والإعراب.
- ومسائل خلافية في النحو.
- إعراب لامية الشنفرى.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث.
- التبيين عن مذاهب النحويين.
- التبيان في إعراب القرآن.
- إعراب الشواذ من القراءات وهذا ما ستتناوله الباحثة في هذا المبحث[1].

بعد القراءة العميقة والمتأنية لكتاب إعراب القراءات الشواذ، تشكلت لدى الباحثة صورة عن منهجية العكبري في كتابه، ففي هذا المبحث سأتطرق إلى المسلك الذي يتبعه العكبري في كتابه لتوجيه القراءات الشاذة وتعليلها، فهو على النحو الآتي:

المطلب الأول: نسبة القراءات.

استوفى العكبري القراءات الشواذ، ولم يشترط للقراءات الشاذة شروطًا، إنما أورد كل ما عرف

---

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج٤/ ص١٥١٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣/ ص١٠٠ .

من القراءات الشاذة، ورتب القراءات على حسب ورودها في سور القرآن الكريم، واقتصر على عرض اللفظ الشاذ من القراءة.

أهمل العكبري نسبة القراءات، وعزوها لأصحابها، فلا يحيل القراءة لأصحابها، ولا يهتم بذلك في كتابه، ومثال ذلك:

قول تعالى: ﴿غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، قال العكبري تقرأ بالنصب، ولم يعزو القراءة لأحد القراء[١].

وقد يعزو القراءة ولكن في مواضع قليلة، ومن المواضع التي مرت بالباحثة:

﴿أَنْ يَطَّوَّفَ﴾ القراءة بزيادة (لا)، أن لا يطوف، نسبها لابن عباس[٢].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

المطلب الثاني: الشواهد والاستدلالات.

الناظر لكتاب العكبري يلحظ كثرت الشواهد والاستدلالات، مما يدل ويؤكد على ثبات قدمه، ورسوخ علمه، واستدلالاته عظيمة الفائدة، فقد استشهد بالحديث النبوي، وأقوال العلماء، والشعراء.

أولاً: الحديث النبوي.

في قوله تعالى: ﴿يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾ [الأنعام: ٤٩]، عرض القراءة الواردة (نُمِسهم العذابَ) ضم النون وكسر الميم ونصب العذاب، وهي من (أَمَسَّ)، أي أن الله عز وجل مسهم العذاب، وهو موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فإذا وجدت الماء فأمسسه بجلدك[٣]"[٤]

---

(١) وهي قراءة المفضل؛ انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف ١٤٢٠ هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ج١/ ص٨١ .

(٢) العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ١٤١٧هجري_١٩٩٦م ، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، لبنان_ بيروت، ج١/ ص٢١٨ .

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة – بيروت، كتاب التيمم، باب ذكر البيان بأن الصعيد الطيب وضوء المعدم الماء وإن أتى عليه سنون كثيرة، حديث رقم١٣١١، ج٤/ ص١٣٥ . صححه الأرنؤوط.

(٤) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٨٠ .

ثانيًا: أقوال العلماء.

استعان في توجيه القراءات بأقوال العلماء، وهذا يدل على قوة الحصيلة العلمية لدى العكبري، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾(١) [الأنبياء: ٢٤]، عرض قراءة (هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي)، واستدل بأن مع اسم لدخول من عليها، مستشهدًا بقول سيبويه وأن هذا ما حكاه(٢).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ [الحج: ٢٣]، أورد القراءة الشاذة بفتح الياء وتخفيف اللام، أي حَليت بكذا، ثم يوجها نحويًا، ويستند على توجيهه بقول سيبويه، أن يكون مفعوله محذوفًا أي يحلون بشي من أساور، أو بحلية(٣).

ثالثًا: الشعر.

استشهد ليعضد قوله في حجية القراءة الشاذة رفع الراء في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾(٤) [آل عمران: ١٢٠]، وعرض عدة أقوال لحجة الرفع، منها قيل على إضمار الفاء، أي فلا يضركم، واستشهد ببيت من الشعر، لجرير بن عبد الله البجلي قال:

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يُصرع أخوك تُصرع(٥).

الشاهد في ضم تصرع، أراد الفاء أي فتصرع(٦).

كما يستشهد ببيت الشعر للقاعدة النحوية، وهي حذف نون الذين، لطول الكلام بين الموصول

---

(١) لم يختلف القراء فيها.

(٢) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١٠٣ .

(٣) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١٣٢ .

(٤) اختلف القراء فيها: قرأ ابن عامر، والكوفيون، وأبو جعفر بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها، وقرأ الباقون بكسر الضاد وجزم الراء مخففة. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٤٢ .

(٥) سيبويه، الكتاب، ج٣/ ص٦٧ .

(٦) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٤٣ .

والصلة:

قال الأخطل:

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنّ عَمَّىَّ الَّلذَا سَلَبَا المُلوكَ وفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ[1].

وقال أشهب بن رميلة:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القول كلُّ القومِ يا أُمَّ خالِدِ[2].

ووجه الشاهد من هذين البيتين حذف النون من اللّذا، والذي.

المطلب الثالث: توجيه القراءات.

اهتم العكبري بتوجيه القراءة الشاذة بكل جوانب المادة اللغوية، فيوجها القراءة صرفيًا، وصوتيًا، ونحويًا، وباللهجات العرب.

أولاً: يوجه القراءة صرفيا.

يعتني بتصريف الأسماء والأفعال في توجيه القراءات الشواذ، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿تِجَارَتُهُمْ﴾[3] [البقرة: ١٦]، تقرأ على الجمع تجاراتهم، وتعليل هذه القراءة لأن أجناسها متعددة، وتقرأ على المصدر تجارة، وجمع لاختلافه، فهم يقولون أشغال وأمراض[4].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾[5] [البقرة: ١٧]، قراءتان ضاءت، وأضاءت كلاهما لازم ومتعد، وهناك من قال إن ضاءت لازمه، وأضاءت الهمزة نقلته إلى التعدي.

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، ويقرأ أنزلنا، فأنزل

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج١/ ص١٨٦ .

(٢) سيبويه، الكتاب، ج١/ ص١٨٧ .

(٣) لم يختلف القراء العشرة فيها.

(٤) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٢٧ .

(٥) لم يختلف القراء فيها.

ونزل بمعنى واحد[١].

المثال الرابع: القراءة الشـاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾[٢] [آل عمران: ٤١]، يقرأ بفتح الهمز، ويوجها صرفيًا أنها جمع بَكْر وبَكَرٍ، مثل جبل وأجبال[٣].

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّـرَرِ﴾ [النسـاء: ٩٥]، قال العكبري قرئت على (ضرير) وزن (فعيل)[٤].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ثانيًا: يوجه القراءة صوتيًا.

ترى هذا كثيرًا في كتابه، يهتم بتوجيه القراءة من حيث التسـهيل، والإدغام، والحذف، ومثال ذلك:

المثال الأول: القراءة الشـاذة في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَـدَقَ اللهُ﴾[٥] [آل عمران: ٩٥]، بإدغام اللام في الصـاد، وكذلك مع السـين، والتاء، والنون، وعلة القراءة تقارب مخرج اللام مع هذه الحروف فجاز الإدغام[٦].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾[٧] [النسـاء: ٨١]، قال العكبري تقرأ بإدغام الباء، وعلة ذلك التقارب؛ لأن كلا الحرفين الباء والميم من حروف الشفتين[٨].

ثالثًا: يوجه القراءة نحويا.

تعددت الوجوه النحوية في توجيهه للقراءة الشـاذة في كتابه، وهذا مما يدل على إمامته في النحو

---

(١) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٣٥ .

(٢) لم يختلف القراء فيها.

(٣) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣١٦ .

(٤) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٠٤

(٥) لم يختلف القراء فيها.

(٦) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٣٧ .

(٧) لم يختلف فيها القراء.

(٨) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٨٩ .

ونبوغه فيه، ومثال ذلك:

المثال الأول: عرضه للقراءات الشاذة في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1] [البقرة: ٢]، قال تقرأ بالنصب والتنوين، وبالرفع والتنوين.

ثم يوجه القراءات نحويًا، فوجه القراءة الأولى على توجيهين:

الأول: أن تعلق في بـ(ريب)، فتكون (ريب)عاملا فيما بعده.

الثاني: يكون ريبًا مفعولاً به.

أما القراءة الثانية: فوجها أيضًا على توجيهين:

الأول: أن يعمل (لا) عمل (ليس)، ويجعل الخبر فيه.

الثاني: يكون ألغى (لا)، ريبٌ مبتدأ، وفيه خبر.

هذا مما يدل على علم العكبري وثقافته الواسعة في النحو، فعند التأمل في كتابه تجد كثرة التوجيهات النحوية في القراءة الواحدة.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[2] [المائدة: ٦٠]، ذكر أربع عشرة قراءة لم يعقب على أي منها[3]، فقلما نجده يذكر رأيه مؤيدًا لرأي أو معارضًا.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾[4] [المائدة: ١]، يستخدم القاعدة النحوية في حذف المبتدأ لتوجيه القراءة الشاذة الواردة، قال قرئت غيرُ بالرفع، وعلتها هذه القراءة أنه خبر

---

(١) لم يختلف القراء العشرة فيها، إلا ما ورد عن حمزة مد المبالغة للنفي في ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ التي للتبرئة. انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٠٦ .

(٢) اختلف القراء فيها: فقرأ حمزة بضم الباء من عبد، وخفض الطاغوت، وقرأ الباقون بالفتح والنصب. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٥٥ .

(٣) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٤٦_٤٥١ .

(٤) لم يختلف فيها القراء.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

لمبتدأ محذوف، تقديره أي أنتم غيرُ[١].

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾[٢] [المائدة: ٣٨]، : ووجه قراءة النصب الشاذة، أنها منصوبة على الاشتغال[٣].

رابعًا: يوجه القراءة باللهجات.

تشاهد هذا كثيرًا في كتابه، فهو يحمل القراءة على باب اللهجات، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾[٤] [البقرة: ١٩]، تقرأ بالصواقع، ويوجه هذه القراءة بأنها لغة من غير أن يذكر أصحاب هذه اللغة[٥].

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ﴾[٦] [آل عمران: ١٧٠]، تقرأ فارحين، وجهها العكبري بأنها من باب اللغات كالفره، والفاره[٧].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿حُوبًا﴾[٨] [النساء: ٢]، أورد قراءة شاذة حَوبا بفتح الحاء، ووجها أنها لغة، كعادة العكبري من غير أن يذكر أصحاب هذه القراءة[٩].

---

(١) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٢٤ .

(٢) لم يختلف فيها القراء.

(٣) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٣٨ .

(٤) لم يختلف فيها القراء.

(٥) وهي لغة تميم. انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٢٩ .

(٦) لم يختلف القراء فيها.

(٧) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٥٦ ؛ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، ج٤/ ص٢٧٥ .

(٨) لم يختلف القراء فيها.

(٩) وهي لغة تميم. انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٦٤ .

المطلب الرابع: موقفه من القراءات.

عند قراءة الباحثة لكتابه، وإطالة النظر فيه وجدت أن العكبري غلب عليه دور الناقل للقراءة، ولكنه في مواضع ظهر منه الترجيح.

أولاً: يضعف القراءات الشاذة لمخالفتها لقواعد اللغة.

أ- مخالفتها قواعد الصرف:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾[1] [البقرة: ١٩٧]، وردت قراءة شاذة فلا رُفُوث، وفيه شذوذ، وعلة ذلك أن الرفث فَعَل بفتح العين، وجمعه على فُعُول شاذ[2].

المثال الثاني: القراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾[3] [البقرة: ١٥٨]، بغير همز، وهو ضعيف جدًا[4].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿تُرِيَنِّي﴾[5] [المؤمنين: ٩٣]، أورد العكبري قراءة شاذة بالهمز، ووجهها أن يكون أبدل الياء همزة تنبيهًا على أصل الكلمة، وذلك شاذ ضعيف[6].

ب- عند مخالفتها قواعد النحو:

القراءة الشاذة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، يقرأ بتخفيف الياء، حذف تخفيفًا، وهي قراءة بعيدة لأمريين:

الأول: لأن حذف ياءي النسبة في غير الأواخر غير مسموع.

الثاني: تحريك الياء بالضم.

---

(١) اختلف القراء فيها: قرأ المكي والبصريان برفع الثاء مع التنوين، ووافقهم أبو جعفر، والباقون بالفتح بلا تنوين. : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢١١ .

(٢) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٢٣٨ .

(٣) لم يختلف القراء فيها.

(٤) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٢١٨ .

(٥) لم يختلف فيها القراء.

(٦) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١٦٦ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ويجعل لها مخرج بأن حذف إحدى الياءين في الواحد، فجمع على ذلك، وحرك ليدل على المحذوف[١].

ثانيًا: يرجح القراءة المتواترة على الشاذة.

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ﴾[٢] [المائدة: ٢]، قال العكبري يقرأ بإسقاط النون للإضافة إلى البيت، والإثبات أقوى لأنه حال[٣].

ثالثًا: يحيل القراءات على ما يشابها.

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ﴾[٤] [النساء: ١١١]، يقرأ مشددا بكسر الكاف، قال ذكرنا وجهه في قوله تعالى: ﴿يَخْطَفُ﴾ [البقرة: ٢٠][٥].

رابعًا: أورد قراءة متواتره على إنها شاذة.

خرج العكبري عن ما اشترطه في مقدمته، أنه ألفه كتابه في القراءات الخارجة عن العشرة، فقد أدرج في كتابه القراءات السبع والعشر المتواترة، ومثال ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ألم﴾ [البقرة: ١]، أورد أصول القراءة المتواترة، فقال "منهم من يفصل بين كل حرفين بوقفة يسيرة"[٦]، وهذه قراءة أبو جعفر[٧].

---

(١) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٨٠ .

(٢) لم يختلف فيها القراء العشرة.

(٣) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٢٥ .

(٤) لم يختلف القراء فيها.

(٥) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٠٨ .

(٦) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٠٥ .

(٧) قال ابن جزري: "مذهب أبي جعفر في السكت على الم وسائر حروف الفواتح"؛ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص١٩ .

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وما يخادعون﴾[1] [البقرة: ٩]، قال: يقرأ ﴿يَخْدَعُونَ﴾ بفتح الياء من غير ألف، ويقرأ بضم الياء وكسر الدال.

فقراءة (يَخْدَعُونَ) قراءة متواترة يقرأ بها الكوفيون وابن عامر[2].

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿كُسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢]، قال العكبري "الجمهور على (فعالى) مثل (كسالى)، ويقرأ (أسرى) جمع (أسير)"[3].

كلتا القراءتين متواتر فقراءة أسرى هي قراءة حمزة، بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف[4].

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]، قال العكبري "قرئت بكسر القاف على الصفة لله، وبالنصب على التعظيم، وبالرفع على أنه صفة للولاية"[5]، من غير أن يعلق عليها أو يبين ما شذ من القراءات وما تواتر منها، فالشاذ موضع واحد وهو النصب، أما الرفع والخفض فهي قراءة متواترة، فقرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف، وقرأ الباقون بخفضها[6].

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨]، قال "يقرأ بضم الجيم، وفتحها، وكسرها"، فقراءة الكسر قراءة الكسائي وهي متواترة، وقراءة الضم قراءة الباقون من العشرة، وهي متواترة[7]، أما قراءة الفتح فهي الشاذة.

لاحظت الباحثة كثرت إيراد العكبري للقراءة المتواترة في كتابه[8]، مع إنه اشترط في قدمته ذكر

---

(١) فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال؛ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٠٧ .

(٢) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٠٧ .

(٣) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٨٥ .

(٤) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢١٨ .

(٥) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١٩-٢٠ .

(٦) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٣١١ .

(٧) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١٠٩_١١٠ ؛ وانظر: ج٢/ ص١١٣ .

(٨) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٥٤ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

الشاذ فقط، وهذا مما يؤخذ عليه.

وسبب هذا الخلط هو عدم عزو القراءات لأصحابها.

خامسًا: تأثر العكبري بابن جني.

فقد التزم العكبري قول ابن جني بعدم جواز تسكين الفتحة؛ لأن الفتحة خفيفة، فضعف أكثر من قراءة، لذلك السبب(١).

ويظهر تأثره بما اتفقوا عليه من القراءات، ومن هذه المواضع:

في قوله تعالى: ﴿فِي الصُّورِ﴾(٢) [طه: ١٠٢]، أورد قراءة عياض (في الصور) بفتح الواو.

وعند قراءة توجيه العكبري لهذه القراءة تجده لخص كلام ابن جني واختصره بأنها جمع صورة(٣).

ورغم تأثره إلا أنه في بعض المواضع يظهر رأيه الخاص به ومن تلك المواضع في قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] قراءة هارون عن الحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن (وَيَهْلَكُ) فابن جني التمس لهذه القراءة وجها من اللغة، بحمل ما لم يرد سماعه على ما ورد، فقال جاء له نظير(٤).

أما العكبري مما يتضح لي قراءته لكتاب المحتسب وتلخيص آرائه في كثير من مواضع كتابه إلا أن شخصيته العلمية تظهر، فلم يأخذ برأي ابن جني وقال: لغة ضعيفة مجهولة(٥).

سادسًا: ظهور رأيه العقدي.

وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى﴾ [النساء: ١٦٤]، أورد قراءة عمرو بن عبيد بنصب

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٥٣ ؛ انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٩٤ _٥٣٨.

(٢) لم يختلف فيها القراء.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٥٩ ؛ العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص٩٣ .

(٤) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٢١ .

(٥) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٢٤٢_٢٤٣ .

اســم الله، أي موســى فاعلاً، والله مفعولاً، فقال العكبري وهذا وضــع ضــعيف بالقياس، وإنما وردت هذه القراءة من عمرو لأنه يوافق مذهبه الاعتزالي[1]

الخلاصة:

من خلال ما ســبق تتبين القيمة العلمية لكتاب العكبري، واتضــح للباحثة من خلال دراســتها لكتاب العكبري، أن العمى لم يكن حاجزًا له من التميز والنبوغ، وممكن ذكر منهجه على النحو الآتي:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

_ عدم أخذه بالمنهجية العلمية.

_ استدل بالحديث النبوي، وآراء العلماء، والشعر.

_اهتم بتوجيه القراءة الشاذة بكل جوانب اللغة.

_ظهرت قوته النحوية في كتابه بتجلي ووضوح.

_ أشبع القراءة الشاذة توجيهًا وتحليلاً في بعض المواضع، وفي مواضع قام بدور الناقل للقراءة فحسب، من غير أي توجيه.

_بساطة توجيهه لبعض القراءات.

_يرجح بين القراءات، ولكن الغالب والطابع على كتابه ينقل الآراء من غير ترجيح.

_لم يلتزم بشــرطه وهو تعليل القراءات الشــاذة الخارجة عن القراءات العشــرة، كثير ما يورد القراءات المتواترة.

(١) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٤٢١ .

المبحث الثالث: الموازنة.

بعد بيان منهج ابن جني في كتابه المحتسب، والعكبري في كتابه إعراب القراءات الشواذ، يسهل على الباحثة في هذا المبحث أن تتناول الموازنة بين كتاب المحتسب وإعراب القراءات الشواذ، والموازنة بين هذين الكتابين العظيمين والمشهورين، لا يعني اختيار كتاب وتضعيف آخر، إنما القضية بيان ما تميز به كل منهما عن الآخر، كما ستبينه الباحثة فيما يأتي:

المطلب الأول: المنهجية العلمية.

مما سبق في المبحث الأول والثاني يتضح لي أن ابن جني كانت منهجيه العلمية واضحة وجلية، فهو يوثق القراءة الشاذة قبل مناقشتها، ويذكر المصادر التي استفاد منها.

فقد ذكر مصادره في الشواذ في مقدمة كتابه، وذكر أن مصادره على نوعين:

الأول: كتب استقى منها معظم القراءات.

الثاني: روايات صح طريقها من رواية غيره له.

ويذكر هذه الكتب:

ـ كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب.

ـ كتاب معاني القرآن للفراء.

ـ كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني.

ـ كتاب معاني القرآن للزجاج.

ـ كتاب أبي بكر أحمد بن مجاهد[1].

وتبين للباحثة أن العكبري على عكس ذلك، فهو لا يوثق القراءة، ولا يذكر المصـــادر، فهو نقل من ابن جني كثيرًا من آرائه ولم يعزُ له، ومثال ذلك:

عند ذكره للقراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿خَمْسَةٌ﴾[2] [الكهف: ٢٢]، (خمسة) بفتح الميم وهي

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٣٥-٣٦.

(٢) لم يختلف فيها القراء.

لغة محمولة على عشرة[١]، وهو عين ما قال ابن جني، فتح ميم (خمسة) إلا عن سماع، وينبغي أن يكون أتبعت عشرة[٢]، يتضح لي أن العكبري قرأ ولخص كتاب ابن جني وأملاه بأسلوبه الخاص وإضافاته البهية.

المطلب الثاني: الشمولية.

كتاب العكبري أوسع من كتاب ابن جني، فابن جني لم يستوف كل القراءات الشواذ، وأوكد ذلك الإمام الزركشي: " ومن أحسن ما كتب في القراءات الشاذة كتاب المحتسب لأبي الفتح إلا أنه لم يستوف وأوسع منه كتاب أبو البقاء العكبري"[٣].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

وبالمثال يتضح المقال:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[٤] [البقرة: ٨٨]، قال العكبري " قرأ بضم اللام في غُلُفٌ على أنه من غلاف"[٥]، ولم يذكر هذه القراءة ابن جني.

المثال الثاني: قامت الباحثة باستقراء القراءات الشاذة في سورة الأنبياء عند ابن جني والعكبري، فوجدت القراءات الشاذة عند ابن جني أربع عشرة قراءة، وعند العكبري سبعا وأربعين قراءة.

ولعل سبب ذلك ما اشترطه ابن جني في مقدمة كتابه أن لا يورد من الشواذ إلا ما شذ عن السبعة، وغمُض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولى جهة الاشتغال به[٦].

ومما لاحظته الباحثة أن كلاً ما عند ابن جني موجود عند العكبري.

---

(١) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١١ .

(٢) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٢٧ .

(٣) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج١/ ص٣٤١ . بتصرف.

(٤) لم يختلف القراء فيها.

(٥) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص١٨٧ .

(٦) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٣٥ .

المطلب الثالث: الإسهاب والعمق.

عند الموازنة بين منهج ابن جني والعكبري في إعراب القراءات الشواذ، نجد ابن جني غاص في أعماق، وأكثر من الشواهد، والتعليل، والاستدلال لتوجيهه، أما العكبري فقد أوجز وأبسط عبارته، ويتبين ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾[1] [الكهف: ٥]، قال ابن جني " قرأ (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ)[2] رفعا يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفي والأعرج – بخلاف– وعمرو بن عبيد.

أخلص الفعل لكلمة فرفعها، وسَمَّى قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾، كما سمَّوا القصيدة وإن كانت مائة بيت كلمة، وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه، كقولهم: أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ، وذهب الناسُ بالشاة والبعير.

ولله در الحجاج ما أفصحه، وما أكثر قوله على منبره: يأيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل" [3].

فتلاحظ إيراده القراءة وعزوها لناقلها وذكر وجه الرفع، والاستشهاد على صحة اطلاق لفظ الكلمة على الجملة، بعدة استشهادات.

أما العكبري فيذكر القراءة من غير أن يعزوها لأحد، ومكتفيًا بالتعليق عليها بكلمات يسيرة، فقال: " يقرأ (كلمةٌ) بالرفع على أنه فاعل كبرت وتخرج صفة لها"[4]، الملاحظ لكلام العكبري يرى اقتصاره على إعراب القراءة نحويًا بشكل يسير موجز.

المثال الثاني: ومن ذلك قراءة الحسن (الأنجيل)[5] [آل عمران: ٣]، بفتح الهمزة.

---

(١) لم يختلف فيها القراء.

(٢) قرأها القراء ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾، ولم يختلفوا فيها.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٢٤ .

(٤) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص٦ .

(٥) القراءة المتواترة هي الْإِنْجِيلَ، ولم يتخلف القراء فيها.

علق ابن جني على هذه القراءة بأنها ليست على الأصل العربي، وليست معروفه في كلامهم؛ لأنه لا يوجد في اللغة العربية وزن (أَفعيل) بفتح الهمزة.

ثم بعد ذلك يجعل لهذه القراءة مخرجًا كما بينا سابقًا منهجه في ذلك، فيبين أنه مسموع عربي عندهم، لأن القراء لها الحسن، فيق له وقفة الاحترام والتبجيل، فيقول كيف الظن بالإمام في فصاحته وتحريه وثقته، ومعاذ الله أن يكون ذلك شيئًا جنح فيه إلى رأيه دون أن يكون أخذه عمن قبله، وهذا ما لاحظناه في منهجه الأدب مع العلماء وحسن الظن بهم.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ويذكر أمثلة حكيت تقوي هذه القراءة، ويستشهد ببيت من الشعر للأعشى، وقول أبو النجم، ثم يبين وجه تسمية الإنجيل بهذا الاسم، ويستطرد ويذكر سبب تسمية التوراة، ويبعد ويستفيض بعلاقة اسم الفرقان، والتوراة، والإنجيل، فرابطهم أن المعاني واحدة ومعتنقة، وإن كانت الأصول مختلفة والمباني مختلفة، ويحلق بعيدًا ويضرب أمثلة على باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني(١).

أما العكبري فمن الوهلة الأولى ترى الفرق بينه وبين ابن جني، ففي الصفحات التي قضاها ابن جني للحجة لهذه القراءة، يكتفي العكبري بثلاثة أسطر لإيصال حجته لهذه القراءة، فيقول" ويقرأ بفتح الهمز وهو بعيد، والحجه عنده أن الذي قرأ بها الحسن وهو عربي فصيح، فيجوز أن يكون سمعها، ويجوز أن تكون لغة يونانية"(٢).

فالعكبري أضاف بتوجيهه رأيًا جديدا، لعلها لغة من اللغات التي جاءت بها القراءات.

مما سبق يتبين إفاضة ابن جني وتوسعه في إيراد الحجج والشواهد، أما العكبري فتراه مقلاً، لم يكثر من ذكر الأدلة والشواهد، مقارنة بابن جني.

المطلب الرابع: الموقف من القراءات الشواذ.

عند تأمل الكتابين ترى الفرق في موقف كل منهما من القراءات الشاذة، والأمثلة على ذلك فيما

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٥٢ .

(٢) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٠١_٣٠٢ . بتصرف.

يلي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، أوردا فيها ثلاث قراءات.

القراءة المتواترة في ﴿والأرحام﴾ بخفض الميم قرأ بها حمزة، وقرأ الباقون بنصبها(١).

والقراءة الثالثة الشاذة هي قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد رفع (الأرحامُ).

ابن جني يرجح قراءة الرفع ويستحسنها على القراءة المتواترة؛ فهو ينظر لها من حيث القاعدة النحوية، لأن الرفع أوكد في معناه، ويستشهد على قوة الرفع بأشعار العرب(٢).

أما العكبري فهو يورد القراءات وحجتها من غير الترجيح بينها(٣).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾(٤) [الرحمن: ٧]، أوردا قراءة أبي السمال (والسماءُ) رفع.

نظر ابن جني للقراءة من حيث الصناعة، فرجح القراءة الشاذة، وجعل الرفع أظهر من النصب، أما العكبري في كتابه إعراب القراءات كان ناقلاً لها فحسب(٥).

ابن جني يعرض القراءات ويرجح بينها من حيث القاعدة الإعرابية وقوة معناها، وهذا مما تميز به ابن جني عن العكبري، وبظهور شخصية وترجيحاته في أغلب مواضع كتابه.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٦) [البقرة: ١٧٣]، أوردا قراءة (فَلَثْمَ عليه).

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢/ ص٢٤٧ .

(٢) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص١٧٩ .

(٣) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٣٦٣_٢٦٤ .

(٤) لم يختلف القراء فيها.

(٥) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص٥٣٧ . أما في كتابه التبيان فرجح قراءة النصب المتواترة. انظر: العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله لا يوجد ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج٢/ ص١١٩٧

(٦) لم يختلف فيها القراء.

قال ابن جني حذف الهمزة اعتباطًا وتعجرفًا، ساذجًا ضعيف في القياس، وإن فشا في بعضه الاستعمال(١).

أما العكبري فهو يذكر هذه القراءة ويوجهها من دون أي تعليق(٢).

فنلاحظ من هذا الموضع رفض ابن جني للقراءة وتعليقه عليها، وذكر رأيه فيها.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾(٣) [الأحزاب: ٥١]، أوردا قراءة أبي إياس بنصب اللام كلَهن.

وجه ابن جني نصبه على أنه توكيد لـ﴿آتَيْتَهُنَّ﴾، وهو راجع إلى معنى قراءة المتواترة ﴿كُلُّهُنَّ﴾؛ وذلك أن رضاهن كلهن بما أوتين كلهن على انفرادهن واجتماعهن، فالمعنى للقراءتين واحد، إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصراحا من اللفظ.(٤)

أما العكبري لم يذكر إلا أن في فتح اللام، هو توكيد للضمير المنصوب في ﴿آتَيْتَهُنَّ﴾(٥).

تستنتج الباحثة أن ابن جني يعضد القراءة الشاذة بالمتواترة.

المثال الخامس: قوله تعالى: ﴿لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾(٦) [الأنفال: ٢٥]، أوردا قراءة ابن جماز (لَتُصِيبَنَّ)(٧)، وعند تأمل توجيه كل منها، اتضح للباحثة حرص ابن جني على جمع القراءة المتواترة بالشاذة، إن أمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلًا وحسنًا، لما بينهما من تباعد كبير.

فوجه القراءة على حذف الألف من(لا) تخفيفًا واكتفاء بالفتحة منها، كما فعلت العرب في أَما،

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص١٨٣ .

(٢) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٢٤١ .

(٣) لم يختلف فيها القراء.

(٤) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٢٨٢_٢٨٣ .

(٥) العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص٣١٥ .

(٦) لم يختلف فيها القراء.

(٧) هذه القراءة عن ابن جماز شاذة وليست مما صح عنه.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

قالوا أمَ والله.»[1]

أما العكبري فأورد هذا التوجيه والتوجيه الآخر الذي يجعل القراءة بالمعنى المضاد للآية، وهي أن تكون لام القسم[2].

المثال السادس: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥]، أوردا قراءة طلحة بن مصرف (اكْتُتِبَهَ)، بضم التاء الأولى وكسر الثانية، على ما لم يسمَّ فاعله.

فابن جني يغوص في معنى القراءة المتواترة ويبين موافقتها لمعنى القراءة الشاذة، وأن كلاهما بمعنى اكتُتِبَت له[3]، أما العكبري كان مكتفيًا بذكر معنى القراءة الشاذة فقط[4].

المثال السابع: قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[5] [يس: ٩]، أوردا قراءة ابن عباس وعكرمة (فَأَعْشَيْنَاهُمْ) بالعين.

فنلاحظ ابن جني في هذه القراءة كعادته، بعد أن يقلب القراءة ويذكر معناها أنه من ضعف بصره، وينبه القارئ بأنها تجتمع مع القراءة المتواترة؛ وذلك أن الغشاوة على العين كالغشي على القلب، كل منهما يركب صاحبه ويتجلى عليه[6].

أما العكبري فلا يرى جمع القراءة المتواترة مع الشاذة، فهو لا يذكر إلا معنى القراءة الشاذة[7].

تبين أن ابن جني يجمع بين القراءة المتواترة والشاذة إن أمكن، أما العكبري يذكر الأوجه النحوية في توجيه القراءة من غير الالتفات إلى الجمع.

---

(١) انظر: ابن جني، المحتسب، ج١/ ص٢٧٧ .

(٢) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج١/ ص٥٩١ .

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص١١٨ .

(٤) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص١٩٤ .

(٥) لم يختلف القراء فيها.

(٦) انظر: ابن جني، المحتسب، ج٢/ ص٢٠٤ .

(٧) انظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج٢/ ص٣٥٦ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي يســر لي كتابة هذا البحث وأعانني على إتمامه، فقد بذلت فيه الجهد، وأعملت فيه الفكر، وفرغت له الوقت، فاســأل الله أن يبارك لي فيه، وأن يرزقني ثواب عملي في الدنيا والآخرة.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ومن خلال دراســة الباحثة الموضــوع دراســة موازنة بين منهج ابن جني والعكبري في إعراب القراءات الشواذ، وصلت إلى النتائج الآتية:

١- قام العكبري بتلخيص كتاب المحتســب، وأضــاف عليه القراءات، التي خرجت بســبب شــرط ابن جني، إلا إن هـذا لم يمنع من ظهور رأي العكبري، فتراهم يتفقـان في أمور، ويختلفان في أمور.

٢- اتفقا على توجيه القراءة الشاذة صرفيًا، وصوتيًا، ونحويًا، وعلى اللهجات.

٣- واتفقا على إيراد الاستشهادات والأدلة، من الحديث النبوي، وآراء العلماء، والشعر.

٤- تميز ابن جني بالمنهجية العلمية، وكثرة الاستشهادات والأمثلة.

٥- قوة موقف ابن جني من القراءات، من حيث عضــدها بالقراءة المتواترة، وترجيح المتواتر على الشاذ.

٦- تفرد ابن جني بالجمع بين القراءات ما أمكن.

٧- ظهور كثرة الحصيلة العلمية من خلال كثرة الأمثلة والتوسع والشمول عند ابن جني.

٨- قلة إيراد ابن جني للقراءة المتواترة على أنها شــاذه، وما ورد من ذلك، فهو لأنه ألف كتابه على إجماع ابن مجاهد.

٩- أوسع العكبري بجمعه للقراءات الشواذ من ابن جني.

١٠- طابع منهج العكبري الإيجاز وبساطة العبارة.

١١- امتاز بمعاملته للقراءة الشاذة بأنها نص يطبق عليه القواعد النحوية.

هذا ما قدمت، فإن أحسنت فأسأل الله القبول، وإن أخطأت فإن الله يحب التوابين، فأستغفره وأتوب إليه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ).

٢. التنوخي، المفضل بن محمد بن مسعر(ت٤٤٢هـ)، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان_ القاهرة، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت٨٣٣ هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى

٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)

٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي_ بيروت، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

٦. أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، (١٤٢٠ هـ).

٧. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (١٩٠٠)

٨. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م).

٩. سيبويه، عمرو بن عثمان(ت ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة

الثالثة، مكتبة الخانجي_ القاهرة، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

١٠. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

١١. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد(ت٦٦٩هـ)، **ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٨٠ م).

١٢. ابن عصفور، **الممتع الكبير في التصريف**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، (١٩٩٦).

١٣. العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٤. العكبري، **إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق: محمد السيد أحمد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، لبنان_ بيروت، (١٤١٧هـ_١٩٩٦م)،

١٥. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار - الأردن، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

١٦. الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (ت٢٢٤هـ)، **الأمثال**، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)